حسن البنا والإخوان
أقوال ومواقف

بقلم

شحاتة صقر

دار الخلفاء الراشدين

دار الفتح الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع:

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية ـ ٣ ش عمر ـ أبو سليمان
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦ / ٠١٠٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية ـ مصطفي كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

كلمات
ليست عابرة
من ناصـــــحٍ أمين
(وَأَنَاْ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

« أيها الإخوان المسلمون، وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم ...

مَن أراد منكم أنْ يستعجلَ ثمرةً قبل نُضجها أو يقتطف زهرةً قبل أوانِها فلسْتُ معه في ذلك بحالٍ، وخيرٌ له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلي غيرها من الدعوات. ومَن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويَحِينُ القطاف فأجْرُه في ذلك علي الله،

ولن يفوتَنا وإياه أجرَ المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة.

أيها الإخوان المسلمون:

أَلجِمُوا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة. ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تُصادِموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالِبوها واستخدِموها وحَوِّلُوا تيارها واستعينُوا ببعضها علي بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد ».

الأستاذ حسن البنا /

ظ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ وَفِيكُمۡ (آل عمران: ١٠٢). (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) (النساء: ١). (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا). (الأحزاب: ٧٠ – ٧١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْـهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ص، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الإخوان المسلمون، أحبكم وجميع المسلمين في الله - وأسأله لأ أن يُسَدِّدَ خُطَاكُم، وأن يجعلكم مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأن يجعلكم ممن يكون نصْر هذه الأمة على أيديهم. كما أسأله - أن يجعلنا من المتقين وأن يجمع بيننا في الجنة (إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ) كما قال تَعَالَىٰ:(إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ) (الحجر: ٤٥- ٤٨).

هذه الرسالة سطَرْتُها تطبيقًا لقول الله تَعَالَىٰ:(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)، وتطبيقًا لحديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** »، قُلْنَا: « **لِمَنْ؟** »، قَالَ: « **لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْـمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** » (رواه مسلم).

هذه الرسالة سطَرْتُها حرصًا عليكم، وحرصًا

على الدعوة الإسلامية؛ حتى لا نستعجل الثمرة، ونقع فيما حذرَنا منه الأستاذ حسن البنا/ حيث قال:

« **أيها الإخوان المسلمون، وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم** ... مَن أراد منكم أنْ يستعجل ثمرةً قبل نُضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانِها فلسْتُ معه في ذلك بحالٍ، وخيرٌ له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلي غيرها من الدعوات. ومَن صبر معي حتي تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويَحِينُ القطاف فأجْرُه في ذلك علي الله، ولن يفوتَنا وإياه أجرَ المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة »(مجموعة الرسائل، ص ١٦١).

هذه الرسالة بها أقوال ومواقف لكبار قادة الجماعة - وفي مقدمتهم الأستاذ المؤسس / - لعلنا نستفيد منها اليوم في واقعنا المعاصر حتى نحصِّنَ الدعوة ممن يحاول - بقصد أو بدون قصد - أن يُسِيء إليها وينحرف بها عن منهج أهل السنة والجماعة، فيقع في تكفير المسلمين والذي قد حاربه الأستاذ حسن الهضيبي بكل حسم في محنة الستينات من القرن الميلادي العشرين.

وأذكّرُ بهذه الأقوال والمواقف حتى نحصن الدعوة ممن يحاول - بقصد أو بدون قصد - أن يُسِيء إليها بسلوكيات تخالف الإسلام، أو يُدخِلها في مواجهة غير متكافئة محسومة النتائج، معروفة العواقب، دون مراعاةٍ للقدرة والعجز والمصالح والمفاسد، ودون تدبُّرٍ لقوله تعَالَىٰ: (ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن

يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) (الأنفال: ٦٦). هذا في مواجهة جيوش الكفار، فما بالك بمواجهة عموم المسلمين.

أسأل الله ـ أن ينفعنا بهذه الأقوال والمواقف. وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدْيه ودعا بدعوته واستَن بسنته إلى يوم الدين.

أخوكم

تَنْبِيهٌ

الأصلُ هو اتباعُ الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة لا الأشخاص، كما ذكر الأستاذ البنا / حيث قال: « كل أحدٍ يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ص، وكل ما جاء عن السلف - رضوان الله عليهم - موافقًا للكتاب والسنة قَبِلْناه وإلا فكتاب الله لأ وسنة رسوله ص أولى بالاتباع » (مجموعة الرسائل، ص٢٩٦).

وقال أيضًا /: « وإذا صح الحديث فقد وجب العملُ به وإن لم يخَرّجْه الشيخان، ولا يُتْرك العمل به لرأيٍ، ولا تقليد إمام، ولا لِتَوَهُّم إجماع » (مباحث في علوم الحديث للأستاذ حسن البنا، ص٥٧ - ٥٨).

(وَأَنَاْ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

الأستاذ حسن البنا
مؤسس الجمـــــاعة /

١- ضوابط التكفير:

قال الأستاذ حسن البنا /: « ولا نُكَفّر مسلمًا - أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأي أو بمعصية إلا إن أقَرّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذّب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر ». (مجموعة الرسائل، ص ٢٨٢).

٢- حرصٌ على مصلحة البلد:

تحت عنوان: (حرص الإخوان على مصلحة البلد): ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ١٧:

« حين صدر قرار بحلِّ جماعة الإخوان المسلمين في الثامن من ديسمبر عاد ١٩٤٨ م في عهد النقراشي وكان ما كان مِن محنةٍ وبلاءٍ واعتقالٍ وإيذاءٍ. حينئذ ذهب بعض الشباب إلى الإمام الشهيد ليستأذنوه في المقاومة حسب الطاقة. **فنهاهم بشدة عن هذا الأمر، وأوضح لهم عاقبته الوخيمة** وذكّرهم الإمام الشهيد بالقصة المشهورة عن نبي الله سليمان حين اختصمت امرأتان على طفل وليد... وادعت كلتاهما بُنُوَّتَه ... فحكَم بشَطْره نصفين بينهما، وبينما وافقَت

المرأة التي لم تلد على قِسمته، عز ذلك على الأم الحقيقية، وآلَمها قَتْلُ فلذة كبدها، فتنازلت عن نصيبها فيه لقاءَ أن يظل الطفل متمتعًا بحياته.

ثم قال لهم الإمام الشهيد: « إننا نُمثّل نفس الدور مع هؤلاء الحكام. **ونحن أحرصُ منهم على مستقبل هذا الوطن وحُرْمَتِه**.

فتَحَمّلُوا المحنة ومصائبَها، وأسْلِمُوا أكتافَكم للسعْدِيِّين **ليقْتُلوا ويشرِّدوا** كيف شاؤوا، **حرصًا على مستقبل وطنكم، وإبقاءً على وحدته واستقلاله** ».

٣- الحفاظ على كيان الدولة مراعاةً للمصالح والمفاسد:

قال الأستاذ حسن البنا /: « كما يعتقد الإخوان أن هناك فارقًا بين حرية الرأي والتفكير والإبانة والإفصاح والشورى والنصيحة، وهو يوجبه الإسلام، وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة **والعمل الدائب على توسيع هوة الانقسام في الأمة وزعزعة سلطان الحكام**، وهو ما تستلزمه الحزبية ويأباه الإسلام **ويحرمه أشد التحريم**، والإسلام في كل تشريعاته إنما يدعو إلى الوحدة والتعاون ». (مجموعة رسائل البنا، ص ١٨٠).

هذا ما قاله الأستاذ حسن البنا / أيام حكم الملك فؤاد أو الملك فاروق، ولم يكن الحكم حينئذ بالشريعة، بل كانت الحكومات موجودة في ظل الاستعمار الإنجليزي وقامت بحل الجماعة وتعرض الإخوان للاعتقال والإيذاء والبلاء، ومع ذلك - مراعاةً للمصالح والمفاسد - نجد من الأستاذ حسن البنا - / الحرص على مستقبل هذا الوطن وحُرمَته، والدعوة إلى تحمل المحنة ومصائبها، حرصًا على مستقبل الوطن، وإبقاءً على وحدته واستقلاله، وينكر الأستاذ البنا على من يتسبب في توسيع هوة الانقسام في الأمة وزعزعة سلطان الحكام، ويبين أن ذلك يأباه الإسلام ويحرمه أشد التحريم، فما بالك بمن يدعو إلى إسقاط الدولة بالكلية.

٤- استخدام القوة ومراعاة المصالح والمفاسد:

قال الأستاذ حسن البنا /:« أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة

والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعا، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك.

هذه نظرة، **ونظرة أخرى:** هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدودًا واشترط شروطًا ووجه القوة توجيهًا محدودًا؟

ونظرة ثالثة: هل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء الكي؟ **وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟** ». (مجموعة الرسائل، ص ١٦٩-١٧٠).

٥- التجريح يضعف الحكومات:

قال الأستاذ حسن البنا /: « لا يجادل أحد في أن الحكومات المتعاقبة قد ضعفت عن أداء واجبها، وفقد معظم هيبتها في النفوس كحكومة، بسبب هذا التجريح بالحق وبالباطل الذي تمليه الروح الحزبية البحتة، وبسبب هذا العجز الناتج عن عدم تحديد المسؤولية والاضطلاع بها كاملة غير منقوصة.

ولولا أن النفوس في مصر مطبوعة بطابع الطاعة والاستسلام، والأعمال تسير بطريق روتيني لا تجديد فيه ولا ابتكار - لَتَعَطَّل كل شيء، ولعجز الدولاب الإداري المضطرب عن أن ينهض بحاجات

الشعب أو أن يؤدى للناس عملاً ». (مجموعة الرسائل، ص٢٢٥).

٦- رسالة الأستاذ حسن البنا إلى الملك فؤاد:

تحت عنوان (إنشاء لجان فرعية لجمعيات الإخوان المسلمين لتحذير الشعب من الوقوع في خداع المبشرين) قال الأستاذ حسن البنا /:

« علِمْنا أن من بين مقررات مجلس الشورى العام للإخوان تكوين لجان فرعية في كل دوائر الجمعية للعمل على تحذير الشعب من الوقوع في حبائل المبشرين بالطرق السلمية المشروعة وإنا لنرجو التوفيق التام لهذه اللجان في مهمتها المقدسة.

صورة العريضة التي رفعها مجلس الشورى العام إلى جلالة الملك فؤاد:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي حمى الدين ونصير الإسلام والمسلمين مليك مصر المفدى.

يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بمدينة الإسماعيلية بتاريخ ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ والممثلون لخمسة عشر فرعاً من فروع جمعية الإخوان المسلمين **برفع أصدق آيات الولاء والإخلاص للعرش المُفدّى ولجلالة المليك وسمو ولي عهده المحبوب** ويلجئون إلى جلالتكم راجين حماية شعبكم المخلص الأمين من عدوان المبشرين الصارخ على عقائده وأبنائه وفلذات كبده بتكفيرهم وتشريدهم وإخفائهم وتزويجهم من غير أبناء دينهم الأمر الذي حظره الإسلام وحرمه وتوعد فاعليه أشد الوعيد.

وقد جعلكم الله تبارك وتعالى حماة دينه والقائمين بحراسة شريعته والذائِدِين عن حياض سنة نبيه ص وقد عرف العالم كله لجلالتكم المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة في الاستمساك بحبل الدين المتين والحرص على آدابه وشعائره، وحمايته من المعتدين عليه ونشر تعاليمه وتشجيع أهله والعناية بكتاب الله تبارك وتعالى أجزل العناية وإن مصر زعيمة الشرق **ورعية الملك المسلم العادل** لا تقبل أن تكون يومًا من الأيام مباءة تبشير أو موطن تكفير تستمد ذلك من غيرة مليكها وقوة إيمانها.

لهذا لجأنا إلى سدتكم العلية راجين أن يصدر أمر جلالتكم الكريم إلى حكومتكم الموفقة بالضرب على أيدي هذه الفئة وإنقاذ الأمة من شرها والوصول إلى هذه الغاية بكل وسيلة ممكنة، ونعتقد أن من الوسائل الناجعة:

أولاً: فرض الرقابة الشديدة على هذه المدارس والمعاهد والدور التبشيريه والطلبة والطالبات فيها إذا ثبت اشتغالها بالتبشير.

ثانيًا: سحب الرخص من أي مستشفي أو مدرسة يثبت أنها تشتغل بالتبشير.

ثالثًا: إبعاد كل من يثبت للحكومة أنه يعمل على إفساد العقائد وإخفاء البنين والبنات.

رابعًا: الامتناع عن معونة هذه الجمعيات بتاتًا بالأرض أو المال.

خامسًا: الاتصال بحضرات الوزراء المفوضين في مصر والخارج حتى يساعدوا الحكومة في تنفيذ خطة الحزم حفظًا للأمن ومراعاة لحسن العلائق.

وإنا إنْ أدلينا بهذه الآراء **فنحن نعتقد أن حزم جلالة الملك المفدى وصائب رأيه السديد وغيرته الدينية المعروفة** كل أولئك كفيل برأب الصدع وإسعاد الأمة وإنقاذ الشعب من أيدى المعتدين، **وإليكم يا صاحب الجلالة أصدق آيات الولاء والإجلال من المخلصين لعرشكم المفدى.**

حسن البنا "مرشد الإخوان المسلمين" ...

وقد رفعت مثل هذه الصورة إلى **حضرات أصحاب المعالي** رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية ووزير المعارف ووزير الأوقاف ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ.

(مذكرات الدعوة والداعية ص: ١٧٦-١٧٨).

٧- انتهكُوا حرمة المسجد أمام الأستاذ حسن البنا فماذا فعل؟

يحكي الأستاذ عباس السيسي / هذا الموقف في كتابه (حسن البنا مواقف فى الدعوة والتربية ص: ١٥٧) تحت عنوان: حتى المسجد انتهكوا حرمته:

« عقد الإخوان المسلمون مؤتمرًا شعبيًا بالقاهرة لمناصرة القضية الوطنية وتلاه مؤتمر آخر بالاسكندرية، وعقب انتهاء مؤتمر الإسكندرية دعا الإخوان بدمنهور فضيلة المرشد كي يؤدِّي بهم صلاة الجمعة في مسجد الزرْقا، وحاول فضيلته الاعتذار نظرًا للظروف والمشاكل التى بين الإخوان فى دمنهور وبعض الوفديين، ولكن الإخوان أصروا على تلبية دعوتهم، فاستجاب لرغبتهم.

وغادر فضيلة المرشد وصحبُه الإسكندرية إلى دمنهور، وعند المسجد كان المشهد مثيرًا حيث حاصرت قوات الأمن المسجد من كل مكان، ودخل الأستاذ المرشد مع نهاية الأذان، وفوجِئْنا بمعركة بين الإخوان والوفديين بالأيدى مع ضجيج الهتافات. ولم يتنبه الإخوان لخطورة الموقف وما يترتب على ذلك من مخاطر علىِ حياة فضيلة المرشد فى هذا الزحام الذى يختلط فيه مَن نعرف بمن لا نعرف.

ولكن الأستاذ لم ينتظر، فقد صعد المنبر فى الحال وصاح بأعلى صوته: « يا أبناءَ الإسلام، يا أتباعَ محمد عليه الصلاة والسلام، يا من جئتم لعبادة الله وحده ». وظل الأستاذ ينادى بمثل هذه المعانى إلى أن جلس الناس جميعًا وهدأت الثائرة وخَيَّم الصمتُ الرهيبُ على الجميع، ثم بدأ يخطب الجمعة محلِّقا بالمصلين فى سماء الحب والأخوة فى الله تعالى،

وتناول كيف وحَّد الإسلام بين الأوس والخزرج وبين الأبيض والأسود وبين العربى والعجمى، وتناول الآيات والأحاديث النبوية الشريفة فى هذا الباب حتى تجاوبت القلوب ودمعت العيون.

وبعد أداء صلاة الجمعة أسرع فضيلته إلى إلقاء كلمة أخرى، حتى لا يدَع فرصة للشقاق والخلاف واستمر حديثُه أكثر من ساعة حتى انفض الناس فى هدوء وخرجوا من المسجد وقد ظهر عليهم الألم والحزن لِما أوقعهم فيه الشيطان، واستطاع الأستاذ المرشد بما وهبه الله تعالى من قوة العزيمة وسرعةالحركة والمبادرة أن ينقذ الموقف ويرد إلى الجماهير رشدها ووعيها دون أن يشير فى خطبته إلى أى اتهام أو تجريح أو مفاضلة ولكن رد الناس جميعًا إلى أصل عقيدتهم الإســـــــلامية التى مَنَّ اللهُ عليهم بها حيث يقول: (وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا) (آل عمران: ١٠٣).

٨- أعضاء حزب الوفد يقذفون الإخوان بالحجارة في بورسعيد، فماذا فعل الأستاذ البنا؟

يحكي الأستاذ عباس السيسي / هذا الموقف في كتابه (حسن البنا مواقف فى الدعوة والتربية، ص: ١٥٨- ١٥٩): « ولم تمض شهور على هذا الحادث، حتى سافر الأستاذ المرشد إلى مدينة بور سعيد، فاستقبله الإخوان هناك ومعهم فرق الجوالة استقبالاً شعبيًّا كريمًا، وبينما كان موكب الجوالة يشق طريقه فى قلب المدينة إذا بشباب حزب الوفد يهاجم الإخوان ويلقى عليهم الحجارة ويصطدم بهم فى معركة. ثم لم

يقنع شباب حزب الوفد بهذا فتوجه إلى دار شعبة الإخوان وحطم زجاج نوافذها وأتلف بعض أثاثها. وحضر مدير الأمن فى الحال وسيطر على الموقف وطلب من فضيلة المرشد أن يساعده على ذلك، وقال له الأستاذ المرشد: إنه قد أمر كل الإخوان أن يلتزموا الهدوء والسكينة، وأنه شخصيًّا قد اعتزم السفر إلى القاهرة وسوف يُوفِد بعض الإخوان لتصفية الجو بين الإخوان والوفد.

وغادر فضيلته بور سعيد، ولم يلبث أن أوفد الأستاذ عمر التلمسانى وفوَّضه بالتصرف فى الموضوع. وقابل الأستاذ عمر مديرِ الأمن الذى أدهشه كيف أن **الإخوان وقد اعتُدِيَ عليهم يسعون للصلح مع اللجنة الوفدية** فى بورسعيد فرحب بهذه السماحة.

وعقد الإخوان فى دار اللجنة اجتماعًا للمصالحة وعندما أراد العقلاء من اللجنة الوفدية الذهاب إلى دار الإخوان لرد الزيارة اعترض على ذلك زعماء الحزب، ولكن برغم هذا الاعتراض ذهب وفد منهم إلى دار الإخوان واستُقبِلوا هناك أحسن استقبال، ومع هذا هاجم بعض شباب الوفد دار الإخوان وقت وجود وفدهم فى ضيافة الإخوان، ولكن الإخوان لم يلتفتوا إلى ذلك وتجاهلوه تمامًا. وانتهت الفتنة وقُضِيَ عليها فى مهدها، ونسى الوفديون والإخوان فى بورسعيد هذا الحادث.

المستشار حسن الهضيبي
المرشد الثاني للإخوان المسلمين /

١- أعضاء مكتب الإرشاد في عشاء مع رجال الانقلاب:

نقل الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٩٥: نقل عن الأستاذ عمر التلمساني / قوله: « في أكتوبر ١٩٥٢م **دعا رجال الانقلاب** الأستاذ الهضيبي - رحمه الله - وأعضاء مكتب الإرشاد إلى عشاء في سلاح المهندسين في الحلمية، فدعاهم فضيلته بعد ذلك إلى عشاء في بيته ».

لاحظ مصطلح الأستاذ عمر التلمساني - المرشد الثالث /- « **رجال الانقلاب!!!** ». ومع ذلك عشاءٌ معهم، ثم دعوتُهم للعشاء.

٢- لا يغتاب عبد الناصر رغم كل ما عمله في الإخوان:

تحت عنوان: (احذروا الغيبة): ينقل الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٦٧، عن الشيخ عبد البديع صقر /أنه قال: « كان الأستاذ الهضيبي لا يصرح برأيه في جمال عبد الناصر. وكان يحسب للغيبة ألف حساب. وكان يحذرنا من الخوض في أعراض الناس ويقول: « **هل نسيتم أن الغيبة من الكبائر؟** ».

٣- ولو ملكنا الدنيا بإهدار الخلق الإسلامي فنحن خاسرون. وهذه الدماء من يتحملها يوم القيامة أمام الله؟.

تحت عنوان: (لا نعرف الغدر والخيانة): ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٧٣:

« أخلص الإخوان في نصحهم للثورة، ولكن رجالها خانوا الأمانة وغدروا وفجروا وبطشوا بالإخوان.

في هذه الظروف سارع أحد الإخوان المقربين من الأستاذ المرشد وفي الوقت ذاته يحظى بثقة رجال الثورة. سارع إلى الأستاذ المرشد، وأخبره أن رجال الثورة مجتمعون في مقر كذا، وأنه يريد الإجهاز عليهم والتخلص منهم، انتصارًا للدعوة، وكفًا للأذى عن الجماعة.

فاكفَهَرَّ وجه المرشد غضبًا، وقال له: « لأنْ يهلك الإخوان عن آخرهم - وللدعوة رب يحميها - خيرٌ من أن نبلغ قمة النصر عن طريق الغدر والخيانة.

إننا مسلمون قبل كل شيْءٍ، ولو ملكنا الدنيا بإهدار الخلق الإسلامي فنحن خاسرون. وهذه الدماء مَن يتحملها يوم القيامة أمام الله؟ ».

٤- فكر التكفير أشد خطورة على الدعوة من سياط وتعذيب عبد الناصر:

تحت عنوان: (فتنة التكفير): ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٦٢:

« عندما هبت ريح فتنة التكفير إثر محنة ١٩٦٥م **استبشر البعض بهذا الفكر لأنهم وجدوا فيه ضالتهم المنشودة.** وقالت شياطينهم: « هذا الفكر **سيمزق صفوف الإخوان في الداخل، وسينفّر منهم الناس في الخارج** ». فكان القرار هو عزل أصحاب هذا الفكر ليتعمق في نفوسهم ولئلا يناقشهم الآخرون فيعودوا إلى صوابهم.

ثم صدر قرار بتشديد العقوبة والتعذيب لكل من يتحرك بين الإخوان يحذرهم من فكر التكفير ويفنّده.

فكانت المحنة ... واشتد التعذيب ... فقال الأستاذ المرشد: « لا بد من مناقشة هذا الفكر المعوج وتفنيده ».

فقال بعض الإخوان: « لو أرجأنا ذلك خصوصًا والظروف صعبة ».

فقال الأستاذ: « إن هذا الفكر أشد خطورة على الدعوة من سياط وتعذيب عبد الناصر. فلنناقشه ولنُفَنِّدْه مهما كانت التكاليف ».

وتحت رقم ٦٣ وتحت عنوان (ابحثوا عن لافتة أخرى) ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد الموقف التالي:

« عندما ثارت فتنة التكفير إثر محنة ١٩٦٥م انزلق العديد من السجناء في هذا المنعطف تحت وطأة

التعذيب الوحشي والاضطهاد للدعوة الإسلامية ... وغيرها من الأسباب. حينئذ بادر الأستاذ الهضيبي وعلماء الإخوان لإخماد الفتنة، وكانت مناقشات ومحاضرات ...

فرجع الكثير عن هذا الفكر. ولم يبق إلا قلة شاذة. وجُدِّدَت البيعة، فقال بعض الشواذ: « نبايع على كل شيءٍ في الجماعة ما عدا (مسألة التكفير) فتترك للاجتهاد الشخصي ».

فأجاب الأستاذ بحسم: « بل كل شيء حتى مسألة التكفير. ومن لم يبايع فليبحث له عن لافتة أخرى غير (الإخوان المسلمين) ».

٥- دعوة الاخوان المسلمين تمتاز عن غيرها بعدم تجريح الآخرين أو مهاجمتهم:

يحكي الأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين في كتابه (ذكريات لا مذكرات (ص: ١٣٤) هذا الموقف عن الأستاذ الهضيبي /:

« وأذْكُر أننا في حفل بمركز شبين القناطر وكان يحضره دُعيت إلى القاء كلمة بدأتها بأن **دعوة الاخوان المسلمين تمتاز عن غيرها بعدم تجريح الآخرين أو مهاجمتهم لأننا لا نرضى لطهر دعوتنا أن يعكر صفاؤها بالنَيْل من أحد**. بَيْدَ أنّ حماس الموقف دفعني الى كلمات لا تتفق مع ما بدأت به من احتراز فإذا بفضيلته وكان إذ ذاك لا يزال مستشارًا بمحكمة النقض إذا به يقول:

« عُدْ الى ما كنتَ فيه ».

فتنبهتُ الى المزلق ورجعْتُ الى ما أخذت نفسى به.

الأستاذ
عمر التلمساني
المرشـــد الثالث /

١- جذور التكفير:

قال الأستاذ عمر التلمساني في كتابه (ذكريات لا مذكرات، ص: ١٤١- ١٤٢)، تحت عنوان:جذور التكفير:

« وعندما كنا فى المعتقلات وكان عذاب زبانية عبد الناصر على أشد صورة فى قسوته ووحشيّته تصور بعض المعذَّبين أنّ ما وقع عليهم لا يمكن أن يصدر من مسلم فى قلبه ذرة من إيمان. ولكنه يصدر عن أعدى أعداء المسلمين وأفحشهم ضراوة على الاسلام.

وفى غمار هذا الهول الشنيع نبتت فكرة التكفير عند بعض الشباب. وراحت تصرفات رجال السجون والمباحث تُنَمّى معنى التكفير فى عقول ذلك الشباب الذى يبيت على تعذيب ويصحو على تعذيب. دونه ما رواه التاريخ لنا عن محاكم التفتيش.

ورسخت فكرة التكفير فى ذهن بعض الشباب. وآمنوا بها فى اقتناع عجيب. واتسع نطاقها في معتقل مزرعة ليمان طرة حتى بلغت أخبارُها فضيلة الأستاذ الهضيبى رضوان الله عليه. إذ كان معتقلاً هناك فاستدعى رؤساءَهم وناقشهم فى الفكرة وكانت الجلسة تنتهى بما يُشعر باقتناعهم بكلامه. وما إن يخرجوا من عنده حتى يعودوا لما كانوا عليه حتى يئس من إقلاعهم عن تلك الفكرة فكتب كتابه "دعاة لا قضاة"

مستعينًا بابنه الأستاذ مأمون الهضيبى - المستشار في محكمة الاستئناف العالى - والأستاذ مصطفى مشهور.

وكان الحق ما رآه فضيلته لأن تكفير المسلم ليس بالأمر الهين فى العقيدة الاسلامية مهما بلغ المسلم فى انحرافه أو قسوته ولرسول الله ص فى هذا المعنى أحاديثُ صحيحة لا حصر لها.

٢- لا أنقُد حكومتي خارج وطني:

تحت عنوان: (لا أنقُد حكومتي خارج وطني): نقل الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٩٦، عن الأستاذ عمر التلمساني / قوله:

« كان مراسلو الصحف والإذاعات يأتون لإجراء أحاديث، والظاهرة العجيبة في كل تلك الأحاديث: أن المراسلين كانوا يحاصرونني بأسئلة دقيقة **رغبةً منهم في أن يحصلوا مني على انتقاد أو هجوم على الحكومات القائمة، فكنتُ أفسد عليهم هذه المحاولات.**

حتى قال لي أحد المراسلين في لندن: « إنك تتهرب من الإجابات عن أسئلة واضحة ».

فكان جوابي: « إن التهرب ليس من خُلُقي، ولكن طباعي تأبى عَلَيّ أن أنقُد حكومتي خارج وطني، ولا أُشَنِّع عليها في الخارج، بل أوجه مآخذي إليها مباشرة داخل مصر، وهو مبدأ وليس سياسة ».

٣- ما جئنا هنا لنشتم حكامنا، الصراحة مع عفة اللسان:

تحت عنوان: (ما جئنا هنا لنشتم حكامنا): ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٩٧:

« في إحدى الندوات التي عقدها الصحفيون بدولة الإمارات مع الأستاذ المرشد عمر التلمساني عام ١٩٨٢م **بعد حملة الاعتقالات الهستيرية الساداتية،** وجه إليه أحد الصحفيين هذا السؤال: « ما رأيكم في حكام مصر، ومعاهدة كامب ديفيد؟ »، فأجاب الأستاذ: « أحب أن أوجه نظر الأخ السائل إلى أنني لم آتِ هنا لأشتم حكامنا، ورأيُنا نُعلنه بكل صراحة ووضوح أول ما نعلنه على صفحات الجرائد والمجلات المصرية. **فقد تعلمنا من الإسلام الصراحة مع عفة اللسان.**

٤- تعاون مع أجهزة الدولة:

تحت عنوان(ندوة في السجن لم تتكرر) ذكر الأستاذ محمد عبد الحليم حامد هذا الموقف في كتابه (مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين)، الموقف رقم ٧٧:

« دُعِيَ الأستاذ عمر التلمساني إلى ندوات ولقاءات بالشباب في السجن عام ١٩٨٢م نظمَتْها أجهزة الدولة. واتفقت معه هذه الأجهزة على تكرار هذه الندوات، وكانت لها مآرب، ولكن ما كان لله دام واتصل.

فعرض الأستاذ المرشد الأمر على إخوانه، فكان المؤيِّد وكان المُعارِض، وانتهى الأمر بالموافقة.

فذهب الأستاذ عمر، وتحدث مع الشباب حوالي ساعتين على اختلاف اتجاهاتهم.

وانتهى اللقاء بأمر عجيب فقد أقبل الشباب على فضيلة المرشد مصافحين، ومعانقين، ومقَبّلين الأيدي، وشاكرين النصيحة وكشف الغشاوة. إنه توفيق الله.

فقطعت الأجهزة هذه اللقاءات معه أبدًا!! لأن الرياح جاءت بما لا يُرضى الملاح.

٥- مفاوضات مع السادات:

قال الأستاذ عمر التلمساني / في كتابه (ذكريات لا مذكرات، ص: ١٤٣- ١٤٤):

« وجاءنى فى عام ١٩٧٣ فضيلة الشيخ "سيد سابق" وأخبرنى أن السيد "أحمد طعيمة" وكان وزيرًا فى عهد السادات جاءه وأخبره أن السادات على استعداد للقاء بعض الإخوان المسلمين المعروفين لإزالة ما فى النفوس والتعاون على خدمة الوطن. وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيات بقليل فرحبتُ بالفكرة.

وذهبتُ إلى فضيلة المرشد "حسن الهضيبى" الذى كان فى الإسكندرية وأخبرْتُه بحديث الشيخ "سيد سابق" معي فقال لى فضيلته إن الفكرة لا بأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها، وكلفني أن أستمر في المفاوضات التى سارت سيرًا حثيثًا وصل الى الدرجة التى طلب منى فيها الشيخ سيد سابق - طبقًا لما طلب منه السيد أحمد طعيمة - أن أقوم بتكوين لجنة من الإخوان تقابل السادات فى الإسكندرية لوضع الصيغة النهائية للاتفاق.

واتصلتُ بالسيد أحمد طعيمة تليفونيًّا وأعلَمْتُه بأسماء الإخوة الذين سيقابلون السادات بناءً على طلبه ثم حدث توقف تام لم أدْرِ ما أسبابُه إلى أن التقيتُ

بالشيخ سيد سابق مصادفةً عند الأزهر وسألتُه عن النتائج فأخبرني أن الجماعة - يقصد السادات - رأوْا إرجاء الأمر الى حين.

٦- مقابلات مع السيد محمد حسنى مبارك:

قال الأستاذ عمر التلمساني / في كتابه (ذكريات لا مذكرات، (ص: ١٤٥):

« وفى مرة أخرى طلب منا السيد " عثمان أحمد عثمان " وقد كان وزيرا للإسكان حينذاك أن تلقاه مجموعة منا فذهبت مع الدكتور أحمد الملط والحاج حسنى عبد الباقى والأستاذ صالح أبو رقيق وقابلناه فرأى أنه من الخير أن نقدم للسادات وجهة نظرنا فى الإصلاح كتابةً حتى يدرس الأمر فى رويَّةٍ وعلى مَهَلٍ فكتبنا له وجهة نظرنا فى تسع صفحات فلوسكاب حملها اليه السيد "عثمان أحمد عثمان".

ثم كانت لي مقابلات مع السيد محمد حسني مبارك - وكان نائبا لرئيس الجمهورية في ذلك الحين

[illegible] الأمر إلى [illegible].

الأستاذ عباس السيسي /

وهو من الرعيل الأول للإخوان المسلمين

١- بناء وتشييد، وليس هدم وتجريح:

في كتابه (الدعوة إلى الله حب) يقول /:

« إن رسالة "الإخوان المسلمون" للبناء والتشييد، وليست للهدم والتجريح ».

٢- ضبط السلوك على تعاليم الإسلام محور الإيمان والاعتقاد والانطلاق:

ويقول / في نفس الكتاب: « **إن طريق الدعوات ليس كلامًا ولا شعارات ولا هتافات ولا مظاهرات.** يجب أن ندرك من واقع التجارب السابقة الصادقة احتمالاتِ الخداع في هذه المظاهر الخارجية وهذا الحماس وهذا الانفعال، الخيرُ في الصبر والمعاناة، فكثير من الناس يستطيعون أن يتخيلوا وقليلٌ مِن هؤلاء مَنْ يستطيعون أن يعملوا، وقليلٌ من العاملين من يستطيعون أن يجاهدوا، وقليلٌ من المجاهدين من يستطيعون أن يصبروا، وقليل من الصابرين من يستطيعون أن يصلوا.

يجب أن يُدرك الداعية المسلم أنه من السهولة أن يسمعَ لهُ الناسُ، ولكن من الصعوبة بمكان أن يعمل معه هؤلاء الناس، لأن الإستماع أمرٌ مُحَبَّبٌ إلى النفس، كما أنه من الممكن أن يدفع لك الناس اشتراكًا ماديًا، ولكن من الصعوبة أن يشترك معك الناس في قول الحق، فالتكاليف والأعباء **وضبط السلوك على تعاليم الإسلام هي محور الإيمان والاعتقاد والانطلاق**، ولن يتحقق هذا السلوك بمجرد البلاغ ولكن لا بد من عوامل الزمن والإستعانة بالسنن الربانية في التربية والتكوين.

٣- مهمتنا ليست إثارة النفوس وتَصَيُّدَ الأخطاء وتجريح الأشخاص والهيئات:

ويقول / في نفس الكتاب: « أخي الحبيب: أريد أن تُوقِنَ أن دعوتنا إسلامية صحيحة **ومهمتنا في هذه الظروف ليست إثارة النفوس وتَصَيُّدَ الأخطاء وتجريح الأشخاص والهيئات**، فنحن أبْعَدُ الناس عن ذلك، **بل إن**

ذلك يعوق مهمتنا الأساسية وينشئ خصومات لسنا في حاجة إليها لأن مهمتنا **(نجمع ولا نفرق. نبني ولا نهدم. نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).**

مهمتنا في هذه المرحلة إنارةُ العقول وتزكية النفوس والارتقاء وبعواطف الناس ومشاعرهم ونقلهم إلى الصالح المفيد، والتعاون على تكوين الشخصية المسلمة التي هي قاعدة بناء المجتمع المسلم.

٤- هذا الدين لم يبدأ باستعمال العضلات ولا بخشونة الكلمات:

ويقول / في نفس الكتاب: « الإسلام ذوق، الإسلام لطائف، الإسلام أحاسيس ومشاعر، هذا الدين يتعامل مع النفس البشرية يتعامل مع القلوب يتعامل مع الأرواح، يتعامل مع الأنفاس، هذا الدين لم يبدأ باستعمال العضلات ولا بخشونة الكلمات، ولا بالتصدي والتحدي، **ولكن بدأ بالكلمة الطيبة والنظرة الحانية** (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا)(البقرة: ٨٣) (ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ)(طه: ٤٣،٤٤).

الأستاذ فتحي يكن

المراقب العام الأسبق للإخوان في لبنان

١- كلام الداعية هو وسيلة الاتصال بالناس:

قال / في كتابه (الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية): « **كلام الداعية هو وسيلة الاتصال بالناس ووسيلة التعبير عن المعاني والأفكار** فإنْ كان الداعية متحكمًا بكلامه قادرًا على انتقاء الكلم الطيب والتعبير الحسن كان بالتالي قادرًا على كسب قلوب الناس والولوج إلى نفوسهم وذواتهم، وإن كان غير ذلك لا يُلْقِي بالاً إلى ما يخرج من بين شدقيه فقد أقام بينه وبين الناس حاجزًا لا يخترق وسدًا لا يمكن النفاذ منه. بل وجعله ذلك مذمومًا مكروهًا تحاشاه الناس ولا يألفونه ».

٢- سوء استعمال القوة بسبب عدم التقيد بالضوابط والسياسات الشرعية في حال استعمال القوة:

ذكر / في كتابه (المتساقطون على طريق الدعوة – كيف ... ولماذا؟) أن من أسباب تساقط الأفراد على الطريق الدعوة أسباب تتعلق بالفرد، ومنها ما اتصل منها باستعمال القوة، وقال إنها تصبح آنذاك جائحة لا يقتصر ضررها على الأفراد وإنما قد يأتي على الحركة كلها. والساحة الإسلامية تشهد منذ فترة ليست بالقصيرة ظاهرة سوء استعمال القوة بسبب عدم التقيد بالضوابط والسياسات الشرعية في حال استعمال القوة.

وذكر أنهم عانوا في لبنان الأمَرّين من جراء هذه الظاهرة التي كانت تبرز عقب كل حادث تتعرض فيه الحركة لشدة أو محنة أو إيذاء كما قد يكون بروزها

أحيانًا من قبيل محاكاة الآخرين وتقليدهم والتشبه بما يفعلون ...

وذكر / بعض الإشكالات التي تتصل بمفهوم استعمال القوة والتي كانت موضع خلاف بين العاملين وسبب فتنة وبلاء **وعامل استدراج الحركة إلى مقاتلها.** وذكر منها: **عدم وضوح الغاية من امتلاك القوة،** وعدم التقيد بشروط استعمال القوة.

الدكتور يوسف القرضاوي

١- من ضوابط التكفير:

قال الدكتور يوسف القرضاوي:

« وجوب التفرقة بين النوع والشخص المعين:

وهنا أمر يجب أن نلفت النظر إليه، وهو ما قرره المحققون من العلماء، من وجوب التفرقة بين الشخص والنوع في قضية التكفير.

ومعنى هذا: أن نقول مثلاً: الشيوعيون كفار، أو الحكام العلمانيون الرافضون لحكم الشرع كفار، أو من قال كذا أو دعا إلى كذا فهو كافر، فهذا وذلك حكم على النوْع، فإذا تعلق الأمر بشخص معين، ينتسب إلى هؤلاء أو أولئك وجب التوقف للتحقق والتثبت من حقيقة موقفه، بسؤاله ومناقشته، حتى تقوم عليه الحجة، وتنتَفِي الشبهة، وتنقطع المعاذير.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « الْقَوْلَ قَدْ يَكُونُ كُفْرًا فَيُطْلَقُ الْقَوْلُ بِتَكْفِيرِ صَاحِبِهِ وَيُقَالُ: « مَنْ قَالَ كَذَا فَهُوَ كَافِرٌ » لَكِنَّ الشَّخْصَ الْمُعَيَّنَ الَّذِي قَالَهُ لَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا » [١].

٢- حوار حول سنن النصر وشروطه:

قال الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف):

---

(١) ظاهرة الغلو في التكفير (ص ٢٠ - ٢١). وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٥).

« **قال لي بعضهم يومًا:** أَلَسْنَا على الحق، وخصومنا على الباطل؟

قلتُ: بلى.

قال: ألم يَعِدْنا ربُّنا بأن ينصر الحق على الباطل، والإيمان على الكفر، وكان وعْدُ ربي حقًا؟

قلتُ: بلى، ولن يخلف الله وعده.

قال: فماذا ننتظر؟ ولماذا لا نبدأ المعركة مع الباطل؟

قلتُ: قد علَّمَنا ديننُا أنّ للنصر سننًا لا بدأن تُراعَى، وشروطًا لا بد أن تُستَجْمَع،ولولا ذلك لقام النبي ص بإعلان الجهاد العسكري على الوثنية منذ أوائل العهد المكي، ولم يقبل أن يصلي عند الكعبة وحولها الأصنام من كل جانب.

قال: وما تلك السنن والشروط؟

قلتُ: أولاً، لا ينصر الله الحق لمجرد أنه حق، بل ينصره بأهله ورجاله المؤمنين المترابطين المتآخين على كلمة الله، كما قال تعالى لرسوله ص: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ) (الأنفال:٦٢-٦٣).

قال: وأين الملائكة التي تنزل بالنصر إعزازًا لحق، وإذلالاً للباطل؟ تلك التي أنزلت في بدر والخندق وحنين؟

قلتُ: الملائكة موجودة، ويمكنها أن تتنزل - بإذن الله - بالمدد والنصر،ولكنها لا تتنزل في فراغ، وإنما تتنزل به على مؤمنين يجاهدون ويعملون في الأرض، ويحتاجون إلى مدد من السماء يُعِينُهم ويثبِّتُهم، وفي

هذا يقول القرآن في قصة بدر: (إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ)(الأنفال: ١٢)، فلا بد أن يوجد "الذين آمنوا أولاً، حتى يكونوا أهلاً لنزول الملائكة عليهم.

قال: وإذا وُجِدَ المؤمنون جاء النصرُ؟

قلتُ: لا بد أن يعملوا جاهدين لنشر دعوتهم، وتبليغ رسالتهم، وتكثير عددهم، وتوسيع قاعدتهم، وإقامة الحجة على مخالفيهم، وكَسْب الرأي حولهم، حتى يكون معهم القوة التي يقدرون بها على مواجهة أعدائهم، **فليس من المقبول عقلاً ولا شرعًا أن يواجه الواحد مائة أو ألفًا**، وأقصى ما ذكره القرآن أن يواجه الواحد من المؤمنين عشرة من الكافرين (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)(الأنفال:٦٥).

وهذا في حال القوة والعزيمة، أما في حال الضعف والرخصة، فقد قَالَ تَعَالَىٰ:(ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)(الأنفال:٦٦).

قال: ولكن خصوم أهل الحق لا يُمَكِّنُونَهم مِن نَشْر فكرتهم، وأداءِ أمانتهم، بل يزرعون الأشواك في

طريقهم، ويُطفئون الشموع بين أيديهم، ويضعون الألغام تحت أرجلهم.

قلتُ: وهنا يأتي شرط لا بد منه لاستحقاق النصر والتمكين، هو الصبر على الأذى وطول الطريق، والثبات في مواجهة الاستفزاز والتحدي كما في حديثه صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عبَّاس: « **وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ** ».

ولهذا أوصى الله رسولَه ص في ختام عدد من السور المكية بالصبر.

ففي آخر سورة يونس: (وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ)(يونس: ١٠٩).

وفي آخر سورة النحل: (وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ)(النحل: ١٢٧ - ١٢٨).

وفي آخر سورة الروم : (فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)(الروم: ٦٠).

وفي آخر سورة الأحقاف: (فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ)(الأحقاف: ٣٥).

وفي آخر سورة الطور: (وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) (الطور: ٤٨).

قال صاحبي: ولكن الصبر قد يطُول دونَ أن نُقيم للإسلام دولة تُحكّم شريعتَه، وتُحيي أمّته، وترفع في الأرض رايته.

قلتُ: ألا يتعلم على يديك جاهلٌ؟ ألا يهتدي ضالّ؟ ألا يتوب عاصٍ؟ ألا.. ألا..

قال: بلى ...

قلتُ: هذا في ذاته كسبٌ كبير، وغُنْمٌ عظيم، وكل فرد تنتَشِله من وحل الجاهلية إلى صراط الإسلام يُقَرِّبنا من الهدف الأكبر، بل هو نفسه هدفٌ تحقَّقَ، وفي الحديث الصحيح: « **لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** ».

ثم إن الذي علينا، والذي نحاسب عليه، أن ندعو ونربي ونعمل، وليس علينا أن نحقق النصر، علينا أن نبذر الحب، ونرجو الثمر من الرب. إن الله لن يسألنا: لماذا لم تنتصروا؟ ولكن سيسألنا: لماذا لم تعملوا؟!

قَالَ تَعَالَىٰ: (وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) (التوبة:١٠٥).